

حديث صاحب الجلالة لمجلة «لاتربين دولكسبونسيون»

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، مجلة «لاتربين دو لكسبونسيون» بحديث صحفي، تطرق فيه جلالته لعدة قضايا، تتعلق بالمغرب وبالربط القار مع أوروبا عبر مضيق جبل طارق وترشيح المغرب لعضوية المجموعة الاقتصادية الأوروبية وعلاقات المغرب مع كل من إسبانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، بالإضافة إلى مسلسل السلام بالشرق الأوسط.

وفيما يلي النص الكامل لهذا الحديث الصحفي :

سؤال : السيد جان لوي سرفان شرايبر:

إن المغرب لم يعد من الدول السائرة في طريق النمو كما لم يصبح بعد من ضمن الدول الصناعية الجديدة كسنغافورة وكوريا مثلا ؟ أين تحددون يا جلالة الملك موقع المغرب؟

جواب جلالة الملك :

إن المغرب يقع بين المنزلتين فهو أقرب إلى القمة منه إلى السفح. لماذا ؟ لأنه بغض النظر عن ثرواته الطبيعية المتنوعة؛ يتوفر على ثروة لا تقدر بثمن ألا وهي العنصر البشري، إن للرجل المغربي كما أن للمرأة المغربية . . . قدرة على التكيف فهو فضولي بطبيعته وهو بالتالي ميال إلى الاكتشاف، فلو كان المغاربة بحارة لوصلوا إلى أمريكا قبل كريستوف كولومبس وأقولها بكل تواضع. فهم يحبون التحديات والرهانات، ولكن مع ذلك، يظل الشعب المغربي شعبا متزنا وعريقا. لقد مررنا نحن كذلك بفترة عصيبة، ولكننا تمكننا ـ ولله الحمد ـ من تجاوزها ونشعر أننا في مرحلة الإقلاع.

الصحفي :

إن قضية الصحراء قد وصلت مبدئيا إلى مرحلتها النهائية. فما هي الانعكاسات التي ستكون للسلم النهائي في الصحراء لإعطاء فرصة اقتصادية للمغرب؟

جواب جلالة الملك :

إذا كان بلد كالمغرب قد قرر طيلة 16 سنة تحمل هذا المجهود العسكري والمالي فذلك لأن الأمر بالنسبة إليه يتعلق بقضية أساسية.

والآن، وهذا المشكل مشرف على الحل، يمكننا أن نتصور بأن تخفيف عبء هذه الحرب سيفرز تحسنا سيكولوجيا وتطورا اقتصاديا وبالتالي يمكننا بكل هدوء جني ثمار الاستثمارات التي قمنا بها في الصحراء والتي هي من الأهمية بمكان. فعلى سبيل المثال يمكنكم التوجه بالسيارة من طنجة إلى نواذيبو على طريق معبد طوله ما يناهز 2300 كلم.

الصحفي :

وهل لذلك مردودية أو بعبارة أخرى، هل توجد امكانات اقتصادية بالصحراء؟

جواب جلالة الملك :

أنا لا أتحدث فقط على الصحراء وحدها؛ بل عن إفريقيا، فالحديث يجري مثلا عن فوسفاط الصحراء، غير أن هذا الفوسفاط يمثل أقل من عشر احتياطي المغرب الذي قدر بحوالي ألف سنة وبالتالي فإن فوسفاط الصحراء يعتبر بحق ثانويا رغم جودته.

وقبل هذا وذاك، فإنه ليس من شيم المغاربة الزج بأبنائهم في الحروب من أجل المال. ولكننا نموت من أجل بلدنا في سبيل الشرف والحق ليس من أجل المال. ولكننا لا يجب أن يغرب عن بالنا أنه سيكون هناك ربط قار بين أوربا والمغرب؛ وأن إفريقيا قررت على الصعيد الدولي أن تكون الطريق الرابطة بين لاغوس وطنجة هي الممر الطبيعي بين إفريقيا وأوروبا.

الصحفي:

مع ذلك فإن بعض المستثمرين الأجانب يترددون في القيام باستثمارات في المغرب بسبب الصحراء؟

جواب جلالة الملك:

إنكم تعرفون رجال المال، فإنهم حتى ولو لم تكن هناك حرب فإنهم يضعون بندا خاصا بالأخطار. ورغم ذلك فحينما نشاهد حجم الاستثمارات التي تمت بالمغرب منذ عدة سنوات فذلك أمر جد مشجع.

الصحفي:

ولنعد إلى موضوع الربط القار الذي تكلمتم عنه قبل قليل، كيف سيكون وما هي حصة المغرب فيه؟

جواب جلالة الملك:

بادىء ذي بدء يجب إلقاء نظرة على الخريطة.

فكل التحولات الكبيرة التي عرفها التاريخ قد تمت انطلاقا من خرائط جغرافية.

هناك وسيلتان أمام اوروبا للخروج من عزلتها؛ إما عن طريق الشرق عبر تركيا وهي في نظري عملية ذات جدوى محدودة لأنها تحتم المرور عبر الدول الشرقية التي لم تعرف بعد الاستقرار، وإما عن طريق الغرب وهو الطريق السليم والأكثر أمانا والأقل تلوثا.

لماذا؟ لأن جميع الدول من الشمال إلى الجنوب ومن الدانمارك إلى إسبانيا تنتمي لنفس السوق المشتركة، وبالتالي فهي تنتمي إلى اتحاد ووحدة اقتصادية واجتماعية؛ بل وحتى قانونية وتشريعية.

فبمجرد عبور الجسر يجد المرء نفسه في إفريقيا.

وهذا من بين الأسباب التي حدت بي إلى طلب الانضمام إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية، ذلك أنه لولا وجود هرقل بكل منجزاته بما فيها مضيق جبل طارق لشكلنا جزءا من أوروبا. أما بخصوص هذا الربط القار عبر المضيق الذي يبلغ طوله 15 كلم فإننا بصدد إنجاز المرحلة النهائية من الدراسات المتصلة به. ويتعلق الأمر بجسر، لأن تكلفته ستكون أقل من تكلفة نفق بحر المانش.

وبفضل هذا الجسر سيشكل المغرب الطريق السيار بين أوروبا وإفريقيا.

الصحفي:

كيف سيتم تمويل هذا المشروع؟

جواب جلالة الملك :

سيكون تمويلا دوليا . وقد أبدى البنك الدولي اهتمامه البالغ بالمشروع . كما اتفقنا وإسبانيا على جلب أكبر قدر ممكن من رؤوس الأموال ، وسيكون هذا المشروع ذا مردودية كبيرة سنة ألفين .

الصحفي :

كيف ترون تطور علاقاتكم مع إسبانيا؟

جواب جلالة الملك :

إنه تطور متناسق جدا ، لقد أدرك الإسبانيون كما أدركنا نحن أيضا ضرورة ألا تكون هناك منافسة بيننا ؛ بل ينبغي إحداث شركات مختلطة والبحث معنا عن منافذ بأوروبا غير خاضعة لحواجز جمركية وتتلاءم مع القوانين الأوروبية . وكمثل على ذلك نذكر أن بعض صناع «البلودجين» الإسبان حولوا لأسباب تتعلق بالتكلفة جزءا هاما من صناعتهم الخاصة بالنسيج أو الألبسة إلى المغرب الذي منه يزودون السوق الأوروبية .

الصحفي :

إنكم تودون إلحاق المغرب بركب الحداثة ، فهل يا ترى يمكن تحقيق تنمية على الطريقة الغربية بقيم تعود لاثني عشر قرنا وبدون ممارسة تامة للحريات الديمقراطية؟

جواب جلالة الملك :

أعتقد ذلك ؛ لأن المغرب على أية حال بلد التعددية الحزبية ويتمتع بحريات ويؤاخذ علينا كوننا لا نتوفر على حريات أكثر ، فهل الجميع يتوفر على كامل الحريات؟

فليترك لنا الوقت لإقرار ذلك ولا نقبل أن تعطانا دروس في هذا الصدد . فكل واحد يسن حرياته بالطريقة التي يراها . فأنا أسنها وفق الشريعة الإسلامية .

ذلك أن قيمنا الروحية تعود إلى اثني عشر قرنا خلت والتي كانت آنذاك تحظى بكل الأولوية وتخص الاحترام الواجب تجاه الأسرة والحفاظ على التقاليد ولا أقول العادات ؛ لأن العادات يمكن أن تتغير . وقد غيرنا بالفعل بعضها إلا أننا نحافظ على تقاليدنا .

الصحفي :

إن المغرب طلب الانضمام إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية إلا أن رد فعل هذه الأخيرة لم يكن مشجعا؟

جواب جلالة الملك :

بالفعل لم يكن مشجعا ، ولكنه لم يكن كذلك محبطا .

لقد حثني الجميع على التحلي بالصبر . غير أن أوروبا كانت عبارة عن حلف لكنها الآن بصدد التحول إلى نادي ، على الراغب في الانضمام إليه أن يكون قادرا على أداء واجب الانخراط وأن يكون عضوا فعالا .

إن عدد سكان أوروبا سيصل إلى 300 مليون نسمة وينضاف إليهم الآن سكان كل دول أوروبا الشرقية الذين يعانون من خصاص في كل شيء ، فكيف يمكن تلبية حاجيات هؤلاء السكان بشكل مرضي . فمن الأقرب منكم . . . إن الأمر من الناحية الإقتصادية لا يتعلق فقط بالقول أريد

أن أكون أوروبيا بل يجب القول أريد أن أكون أوروبيا لأنني سأساهم بمنتوجات مفيدة. حقيقة أن منتوجاتنا في الوقت الراهن ليست قادرة على المنافسة بما فيه الكفاية. ولذلك أقول للأوروبيين إنكم ستحتاجون يوما ما إلى عمق استراتيجي. فتعالوا لاستكشاف أرض خصبة ومعطاء على أن نقتسم ما سنجنيه من ثمار.

الصحفي:

إنكم تستعملون غالبا المعايير الفلاحية، فهل يكمن مستقبل المغرب في هذا القطاع؟

جواب جلالة الملك:

إن ميادين الفلاحة والصيد البحري والأسماك والبحار هي مستقبل الغد؛ ذلك أن علق البحر الذي تأكله حاليا الأسماك قد يصبح يوما ما بشكل من الأشكال غذاء للإنسان. بالنسبة لنا مازلنا نتوفر على مساحات يمكننا استغلالها لتربية الماشية بصورة مكثفة. وبالمقابل ستكون الصناعات الأوروبية في حاجة متزايدة للإقامة في بلدان حيث تكون تكلفة الاستغلال منخفضة. وأنا أثق في رجال الأعمال لأنهم يستشعرون بسرعة وبطريقة أحسن من السياسيين الأماكن التي يمكنهم فيها تحقيق أرباح.

المهم بالنسبة لنا؛ هو أن نوفر لهم مناخا ملائما للاستثمار ومن شأنه أن يستقطبهم.

الصحفي:

ماذا ستوفرون لرجال الأعمال والصناع لاستقطابهم؟

جواب جلالة الملك:

إننا ننكب بكل جدية وباستمرار على الجانب البيروقراطي بتغيير نصوصنا وإحداث وزارات من أجل تشجيع الاستثمار وإلغاء رخص إدارية وتبسيط المسطرات. كما أننا بصدد إحداث مناطق كمنطقة طنجة مثلا، والقانون لا يمنعنا من إحداث منطقتين أو ثلاث مناطق حرة أخرى. ونقوم أيضا بالخوصصة بهدف جلب رؤوس أموال مغربية أجنبية. وقررنا أن لا تذهب الأموال المتأتية من الخوصصة أبدا إلى ميزانية التسيير؛ بل من اللازم أن تتحول إلى ميزانية التجهيز.

الصحفي:

وهل ستستخدم هذه الأموال أيضا للتخفيف من عبء الديون التي تتجاوز 22 مليار دولار؟

جواب جلالة الملك:

إذا كنت سأسدد الدين دون إحداث مناصب شغل فكأني أصب الماء في الرمال. وأفضل أن أعيد جدولة هذه الديون وأن ذلك سيشكل عبئا ثقيلا وفي نفس الوقت خلق مناصب شغل للشباب المغربي. فأكيد أن عبء الدين ثقيل إذا توصلنا إلى اتفاق بهذا الشأن مع صندوق النقد الدولي والذي نحن بصدد التفاوض معه، فسنحقق النتائج المرجوة.

وأعتقد أننا في سنة **1993** سنخرج - إن شاء الله - من هذا النفق ويصبح الدرهم قابلا للتحويل وهذه ليست مجرد أمنية بل حقيقة يقرها البنكيون الدوليون.

أما فيما يخص تنقل رؤوس الأموال، فإن المستثمرين يمكنهم أن ينقلوا أموالهم كيفما يريدون سواء تعلق الأمر بأرباح أو بقيمة رأس المال إذا كانوا يودون مغادرة المغرب بصفة نهائية.

الصحفي :

وماذا عن علاقاتكم مع ألمانيا وإيطاليا؟

جواب جلالة الملك :

إن محاوري الألمان، يعتبرون بلدهم من الناحية الجغرافية ومن خلال إيطاليا بلدا متوسطيا ولقد قالوا لي في ذلك إذن، فكل ما يجري بحوض البحر الأبيض المتوسط يهمهم وبشكل مباشر . ففي عهد الجنرال دوغول والمستشار اديناور، امتنعت ألمانيا أخلاقيا عن التقرب من المغرب باعتباره منطقة خاضعة للنفوذ الفرنسي، لكن هذا التقارب بدأ الآن، ونأمل أن نذهب بعيدا في هذا الصدد.

أما بالنسبة لإيطاليا، فإن المغاربة يكنون لها تقديرا خاصا، لأننا كنا نجدها دائما بجانبنا في الأوقات العصيبة، إنها شريك دينامي.

الصحفي :

لقد دعوتم إلى عقد قمة بلدان اتحاد المغرب العربي بالدار البيضاء، ونعلم أن الدول المغاربية الأخرى لم تصل بعد إلى مستوى النمو والليبرالية الذي وصله المغرب . فهل من شأن ارتباط بلدكم أكثر بهذه الدول أن يؤخر إمكانية انضمامه إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية؟

جواب جلالة الملك :

إن ارتباطنا بدول المغرب العربي عامل إيجابي بالنسبة لأوروبا . فالمغرب تجمعه بباقي الدول المغاربية روابط بديهية ؛ حيث لنا نفس اللغة ونفس الدين، أكثر من ذلك، أننا لم نتحارب أبدا في ما بيننا . والأهم هو الشعوب.

وهذه الشعوب تجمع بينها وشائج المحبة . حقا، إن اختيارات كل من الجزائر والمغرب كانت - ولمدة طويلة - متباينة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي . فالجزائر كانت بلد الاقتصاد الموجه والحزب الوحيد، أما الآن فالوضع يختلف.

الصحفي :

ما هو تصوركم للوضع بعد مرور ستة أشهر على انتهاء حرب الخليج؟

جواب جلالة الملك :

إننا لم نخرج بعد من النفق ؛ لأنه مازال هناك هؤلاء الشباب الفلسطينيين أو اللبنانيين الذين ازدادوا في ظروف جد عسيرة وترعرعوا في جو مطبوع بإراقة الدماء والتقتيل، والذين يمكن في أي يوم من الأيام، أن يقتلوا أيا كان ودون مبرر ودون أية ايديولوجية، لأنهم شبوا على دوي المدافع وطلقات الرشاشات.

فهؤلاء هم الذين يخيفونني ؛ لأنهم لن يفرقوا بين العرب وغير العرب وبين المسلمين أو اليهود أو المسيحيين كانوا كاثوليكيين أو بروتيستانت . إنه العنف بعينه.

الصحفي :

ما هي الحظوظ التي تعطونها لمسلسل السلام في الشرق الأوسط؟

جواب جلالة الملك :

بالنسبة للفارس فالمشكل يكمن في وضع رجله في الركـاب ، فإذا كان فارسا جيدا فسيبقى ثابتا فـوق صهـوة جـواده ، فـالمغـرب تفاوض بشـأن استقلالـه وبـالتـالي نحن نعـرف جيـدا مـاذا تعنيـه المفاوضات . فبمجرد الدخول في مسلسل المفاوضات سـواء كانت نية المتفاوض حسنة أو سيئة ، فإنه سيجد نفسه مقيـدا ، وإذا ما أراد الخروج عن هذا المسلسل ، فإن الجميع سيشير إليه بالبنـان . وعندما يجلس المتفاوض إلى طاولة المفاوضات فإنه سيصبح سجين حاضره .

الصحفي :

هل تعتقدون أن ذلك ينطبق الآن على الإسرائيليين والفلسطينيين؟

جواب جلالة الملك :

لايجب أن نتكلم عن الفلسطينيين وحدهم ، بل عن الإسرائيليين والعرب بصفة عامة ، وأعتقد أن العـرب شأنهم في ذلك شأن الإسرائيليين قد استخلصـوا أحسن العبر من حـرب الخليج الأخيرة . بطبيعة الحال ، هنـاك ماض ثقيـل ، هناك ذكـريات السنـوات الـ 45 الماضية والتـي لا تزال مـاثلة في الأذهـان ، لكن الحرب أثبتت أن لا الحدود ولا عمق الأراضي من شأنها أن تشكل ضمانـة في مواجهـة الأسلحـة الحديثة . فعلى العـرب أن يقتنعـوا بأنهم إذا ما أرادوا تحقيق تنميـة متـوازنة والاستفـادة من ثرواتهم عليهم أن يعيشوا في كنف السلام ، والإسرائيليون كذلك عليهم أن يعلموا أنهم لن يستطيعوا أن يعيشوا منعزلين .

فأنا إنسان مسالم ، وأعتقد أنه من الأفضل حل المشكل بالحوار . وهذا ما دعوت إليه على الدوام سواء بـالنسبة لأصـدقائي العـرب أو بالنسبـة للإسرائيليين . ولكن أقولها بكـل صراحة ، لا أظن أن السيد إسحاق شامير سيعمل على استتباب السلام .

ولا يعود هذا بالـدرجة الأولى إلى طبعه فهو رجل واقعي . ولكنه لن يقيم السـلام ، لأنه لا يريد أن يعطي الانطباع بأنه خان جيله ؛ فهو ينتمي إلى رعيل من القادة المتشددين ولا يريد أن يحيد عن هذا الخط ، ولكن عليه أن يقر بأن من سيخلفه من الجيل القادم سيعمل على تحقيق السلام ، ولست أرى في موقفه هذا أي تعنت أو غباء . وأظن أنني لو كنت مكانه لاتخذت نفس الموقف .

أما فيما يتعلق بتحقيق السلام ، فإني أثق في قدرة الشعب الإسرائيلي على ذلك ، فشامير لن يدوم على رأس السلطة ، بحيث سيسلم مقـالدها إلى شخص آخر أصغـر منه سنا . ولكن أن يوقع بـاسمه على وثيقة سلام ، فذلك غير ممكن بالنسبة له ، شأنه في ذلك شأن بيغين وغولدا مائير وبن غوريون .

الصحفي :

وماذا عن العلاقات مع فرنسا الآن بعد عام من التوتر . . ؟

جواب جلالة الملك :

هي حيث هي .

الصحفي :

أليست أفضل من ذلك؟

جواب جلالة الملك :

هي ليست بأفضل ولا بأسوأ .

الصحفي :

أتتمنون أن تكون غير ذلك؟

جواب جلالة الملك :

إن المرء يطمح دائما إلى ما هو أفضل .

الصحفي :

أما زلتم تظنون أنه في صالح المغرب الحفاظ على علاقة قوية ومتميزة مع فرنسا في العشر أو العشرين سنة القادمة؟

جواب جلالة الملك :

دون أن أكرر مقولة لويس الرابع عشر ، سأقول إن ما هو حسن بالنسبة للمغرب هو حسن بالنسبة لفرنسا والعكس صحيح . وانطلاقا من 1993 لن تكون هناك إسبانيا أو فرنسا أو ألمانيا ؛ بل ستكون هناك أوروبا ويتعين على كل بلد أن يجد بجانبه أصدقاءه التقليديين .

إنه من مصلحة فرنسا أن تكون محاطة بأصدقائها التقليديين وليس بزبناء على الطريقة الرومانية . وإذا أرادت أن تلعب هذا الدور فإن المغرب سيكون نعم الصديق الوفي المخلص .

6 ربيع الأول 1412هـ 16 شتنبر 1991م